فلسطين من خلال منظمة (العامل الشاب) اول حزب صهيوني اقاموه في فلسطين ·

ويشير المؤلف في هذا الفصل الى ان هؤلاء المهاجرين الجدد قد اتخذوا منذ البدء موقفا سياسيا واضحا عدائيا تجاه العرب لم تنتهجه اية فئة اخرى غيرها حتى ذلك الوقت ·

ولم تكن شعارات « احتلال العمل من أيدي العمال العرب » ، « احتلال الارض » الا تجسيدا للنظريات التي صاغوها قبل قدومهم الى فلسطين والتي نقلوها الى مرحلة العمل فاتخذوا في اكثر من مناسبة اجراءات عنصرية واضحة المعالم ضد العرب الذين لم يبق لهم بعد ذلك الا طريق الصراع مع الصهيونية ·

ويعتقد المؤلف على الرغم من قلة من بقي من افراد هذه الموجة من الهجرة في فلسطين ، ان الهجرة الثانية هي التي وضعت اسس الكيان الصهيوني في فلسطين والتي قامت عليها اسرائيل فيما بعد ·

وقد اختتم الاستاذ صبري جريس كتابه بالفصل الخامس الذي يحمل عنوان « الحرب العالمية الاولى ووعد بلفور » ليتحدث عن الاستعمار والصهيونية خلال الفترة ١٩١٥ ـ ١٩١٧ وهي اي علاقة الاستعمار بالصهيونية في رأيي الدراسة الاساسية الرئيسية التي كان يجب ان تكون مادة الكتاب والتي تلقي الاضواء المطلة لتلك الظاهرة الاقتصادية ـ الاجتماعية ـ السياسية والمسماة بالصهيونية فكرا وحركة ودولة · الا ان المؤلف يكتفي في هذا المجال بسرد متسرع لتحالف الاستعمار البريطاني مع الحركة الصهيونية الى درجة ان هذا الفصل على اهميته جاء اصغر الفصول فلم تزد صفحاته عن ٢٥ صفحة من ٣٦٨ هي عدد صفحات الكتاب ·

ويتجسد تسرع المؤلف واقترابه الحذر المبسط الى درجة الاخلال ، بالوقائع ومضمونها من هذه العلاقة ما بين الاستعمار والصهيونية · وادعاء المؤلف بأن وعد بلفور قد جاء بمثابة مكافأة لوايزمان من لويد جورج بسبب الخدمات التي قدمها للمجهود الحربي لبريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى ، هذا الادعاء الذي يتبناه المؤلف تجسيد حي لتسرعه ومقاربته الحذرة والمبسطة للوقائع لدرجة الاخلال بها وبمضمونها ودلالاتها ·

وبعد ، فان الملاحظ بوجه عام على كتاب الاستاذ صبري جريس ان عنوانه لا يمت لمحتوياته بصلة على الرغم من ترابط التوثيق بالتأريخ ترابطا وثيقا · فالقارىء عندما يتناول كتابا يحمل اسم تاريخ الصهيونية وضعه احد العاملين في الثورة الفلسطينية فانه يتوقع ان يرى الكثير من التفسيرات والوقائع تسدرس وتناقش · ولكننا في كتاب صبري جريس لا نجد ذلك · فمما لا شك فيه ان الكاتب قد قدم رصدا للحركة الصهيونية فيه مادة غزيرة ، مملة في بعض الاحيان ومكررة · يصلح فيما لو استكملت نواقصه للمعالجة المنهجية من أجل كتابة واعية لتاريخ الصهيونية نشأة وتطورا ·

وقبل الدخول في مناقشة تفصيلية للكتاب موضوع بحثنا ، يجب الاعتراف بأن ما جاء فيه من تفاصيل ترويها المصادر الصهيونية ، لها قيمة علمية ستدفع بالكثير من مؤرخينا للتصدي الى دراسة كثير من جوانب الصهيونية كظاهرة هي جزء من ظاهرة كلية اقتصادية ـ اجتماعية ـ سياسية لا يلغي جانب منها جانبا اخر ، حتى لا يحصل تشابك في فهم او تفسير ·

والان ، اذا جاز الخوض في التفاصيل